



نشاطه إلى ذلك العصر الذي خلص فيه سلطان مصر إلى أبنائها  
الملتصين الذين ولدوا فيها، ونشئوا لها، وذاودوا عن حياضها المطهرة  
طمع الواغل الدخيل زياداً أحرار البررة؛ وانصافه بالخلق النبيل  
والطبع الحر جعله يُفخر فيه بالشخصيات الكريمة الحرة التي جلاها  
لقراء (الرسالة) في مناسبات شتى، ومنها هذه الشخصية العزيزة  
السيدة: شخصية السيد عمر مكرم التي أفرد لها هذا الكتاب  
الذي تحدث اليوم عنه

\*\*\*

(سيرة السيد عمر مكرم) صورة فنية مشرقة لمصر في القرن  
الثامن عشر، تقرأها فكاً نك تشاهده، وتستبطنها فكاً نك تعيش  
فيه؛ برز فيها وجه هذا الرجل الأبي صادق النظر أشم الأنف،  
ناطق الملامح، لجعله فريد مثالا للخلق المصري المحض في ذلك العهد،  
ومثالا للجيل المصري الناشئ في هذا العهد «وقد رأينا الأمم  
الحديثة — وهي تسي لتحفيز أبنائها إلى الكارم، وحضهم على  
المعالي — تلجأ إلى التاريخ فتستخرج منه صور المجد والبطولة  
تعرضها على الجيل الحاضر ليجد فيه مثالا يحتذيه، وأملا يتطلع إلى  
تحقيق مثله، وهي تقصد بذلك إلى إعلاء نفوس أبنائها، والتساي  
بأرواحهم وعواطفهم، وإثارة الخامد من طموحهم، بالتلويح لهم  
بأعلام المجد، والاشارة إلى ذرى الأمانى الانسانية. ومصر بمجد  
الله عريقة في كل مكرمة، غنية في كل فن، عبقرية في كل وجهة؛  
فليس الواقع بمعجزها، ولا الحق بمخادها، إذا هي أرادت المشل  
العالية، أو رسم صور البطولة والمجد» (١)

## سيرة السيد عمر مكرم تأليف الأستاذ محمد فريد أبو حديد

—>>><<<—

فرغت من قراءة هذا الكتاب التحليلي المحكم، كما يفرغ  
الانسان من شهود فلم تاريخي متقن، وبدل أن أرفع يدي لأصفق،  
أخذت قلبي لأكتب. شبت هذا الكتاب بالقلم لأنه أوسع من  
لرواية، وأوضح من القصة، وأروع من السيرة؛ ففيه البيئة  
والمكان، وفيه الصور والألوان، وفيه الوقائع التي تتكلم، والخوارج  
لتي تتجسم، والدقائق التي تسفر، والفروق التي تتضح. وتجلية  
لحياة المصرية السياسية والاجتماعية في القرن الثامن عشر على هذه  
لصورة الرائعة البارعة الملهمة لانتهاياً؛ إلا لأمثال الأستاذ فريد ممن  
رفروا على اكتناه الحق في هذا العهد المجهول الظلوم، وأوتوا مع  
لك البصيرة التاريخية التي لانطيش، والضمير العلمي الذي لا يندع،  
القلم الفنى الذي لا يزل. والأستاذ فريد من كتابنا القلائل الذين  
لا يخرجون ما ينتجون إلا عن اختصاص محيط ودرس شامل  
بروية صادقة وضرورة حافزة وغرض نبيل. وقد عهد الناس  
تأليفه محققاً، وفي ترجمته أميناً، وفي قصصه مجوداً، وفي شعره  
مبدداً، وفي أبحاثه حجة. وهو بعد زيدان زعيم المذهب التاريخي  
القصة على نحو ما كان (ولتر سكوت)؛ وجه الخالص لمصر  
سرف هواه وجهه إلى تاريخها القديم والحديث نخدمه خدمة  
على وغرسه في قلوب النش، غرساً مثمراً بالتعليم في أسمى درجاته،  
بالتأليف في شتى فنونه؛ واعترازه الصادق باستقلال وطنه وجهه

اللب يطعم أن يتخذ فلذات كبده من بين أنياب السمير، فإكاد يخطو في المنزل خطوات حتى تحيط به النيران، ويطنس سائراً ويتخبط حائراً حتى يوقن أنه لن يستطيع إنجاء ولده، فتثور الطبيعة في رأسه، ويخشى على نفسه، فيحاول العودة من حيث أتى، ولكن النار تحيط به وتأسره، فيضطرب ويختنق، ويحاول الصراخ فلا يخرج صوته، ثم يثبت في مكانه ويقع لا يبي، وينطبق اللب مرة أخرى كأن ليس في جوفه شيء.»

فأتت ترى أن «سيرة السيد عمر مكرم» بمنهجها الذي سارت عليه، وغرضها الذي هدفت إليه، وأسلوبها الذي كتبت به، حرية بأن تكون في يد كل شاب قذوة، وفي يد كل كاتب نموذجاً، وفي يد كل قاري ثقافة ولذة.

جزى الله مؤلفها الفاضل خير ما يجزي به العامل المخلص على جهده وقصده وتوفيقه.

الزبات

الكتاب مشوق جذاب بموضوعه وطريقته وأسلوبه. أما موضوعه فجهاد مصر في سبيل حقوقها وبوغها من ذلك بفضل الأحرار من زعمائها أمثال السيد عمر مكرم ماتبعيه من حفظ كرامتها وإنفاذ إرادتها حتى بلغ من فوزها أن تحللت من إرادة الخليفة فمزلت بقوتها من الولاة من يفسد، وولت برأيها منهم من يصلح؛ وهو موضوع من أحب الموضوعات إلى النفس، لأنه قصة الحياة ومطعم الانسانية إلى السمو. وأما طريقته فطريقة التحليل النفسى بصدقه ودقته، والرض الروائى بطلاوته وحبكتته. وأما أسلوبه فقد ارتفع فيه فريد إلى الدرجة العليا من الفن: جزالة في رقة، وبلاغة في سلامة، وإيجاز في وضوح، ومنطق في شعر. وحي من ذلك أن أضع أمامك صورة صغيرة من الفصل الجميل المتع الذي عقده لثورة المصريين على الفرنسيين في مارس من سنة ١٨٠٠، وقد عر القاهريين النصير، وخذلهم الأمير، وأهلهم الخليفة، وسلط عليهم المحاصرون النار، وأرسلت عليهم السماء المطر، حتى قال فريد: «وأسمى أهل تلك الأحياء المنكوبة ليلة العاصفة وهم في أشد حالات البؤس والكرب؛ يحاولون الخروج من منازلهم برغم الرعد والبرق والمطر الممهم، فتعوقهم المياه التدفقة، وتزلق أقدامهم في الأوحال الخوانة، فاذا بهم يسمعون قصف المدافع من بين أيديهم، ويرى بعضهم أخاه صريعاً إلى جانبه قد أصابته رصاصة لا يرى قاذفها البعيد، فيقف لحظة ينظر في إسماف الصريع، فاذا به يسمع هيبعة من خلفه، فينظر فاذا باللهب يتدلح في منزله الذي تركه منذ حين قصير، فيذكر الصبية الذين خلفهم فيه، فيثب قلبه في صدره، ويهم منتفضاً كاللسوع. ويمدو نحو بيته وهو لا يبي من الفزع؛ وفيما هو يعدو تطرق أذنيه صرخات داوية يملؤها الهلع والندعر، من نساء كدن يخرجن عن الوعى من الهول؛ ويرى ماء المطر يهبط على النيران فلا يزيدا إلا توهجاً واندلاعاً، ويسمع من دون فحيح اللب وقعقة النار صوتاً كأنما هو من صبية يستغيثون، فيفتحم

### لجنة التأليف والترجمة والنشر

## سيرة السيد عمر مكرم

لؤلفها الأستاذ محمد فريد أبو هرير

سيرة جلية من سير الزعامة الشعبية وصفحة رائعة من صحف الجهاد القومي خلال القرن الثامن عشر حتى فآمنة عهد محمد على عندما اجتمعت كلمة الشعب على اختيار ملكه المحبوب جد الأسرة الملكية الكريمة

والكتاب مزين بالصورة التاريخية

ثمنه ١٠ قروش عدا أجرة البريد

ويطلب من اللجنة بشارع الكرداسى رقم ٩

ومن المكاتب الشهيرة